



إنكم لن تُغلبوا أبداً من قلة عديكم، ولا من ضعف وسائلكم، ولا من كثرة خصومكم، ولا من تأيبي الأعداء عليكم، ولو تجمع أهل الأرض جميعاً ما استطاعوا أن ينالوا منكم إلا ما كتب الله عليكم، ولكنكم تُغلبون أشد الغلب، وتفقدون كل ما يتصل بالنصر والظفر إذا فسدت قلوبكم ولم يُصلح الله أعمالكم، أو إذا تفرقت كلمتكم واختلفت آراؤكم.

أمّا ما دُتم على قلب رجل واحد، متجه إلى الله - تبارك وتعالى - آخذ في سبيل طاعته، سائر نهج مرضاته، فلا تهنوا أبداً ولا تحزنوا أبداً، وأنتم الأعلون، والله معكم ولن يتركم أعمالكم. كلمات للشيخ حسن البنا حفظها التاريخ في صدره، وسطرها بين دفتيه الخالدتين: إنكم لن تُغلبوا من قلة، ومتى كان نصر المسلمين يوماً بسبب كثرة عديهم أو تعاظم زاديهم؟! إنه الإيمان بالله الذي سطر أروع الانتصارات! إنها الوحدة التي أوصانا الله - تعالى - باتّباعها بقوله: ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) [الأنفال: 46].

إن المتنبّع للشأن السوري، في ظل التخاذل الدولي، وقلة الناصر والمُعِين والمُتَابِع لواقع العمل الثوري بشقيهِ العسكري والمدني - ليرى لزماً على الأمة في هذه اللحظة الحرجة من عمر ثورتها أن ترص صفوفها، وأن تجمع كلمتها تحت لواء واحد، وراية واحدة يكون ما عداها خارجاً عن الجماعة. ولا يتأتى ذلك إلا عندما يتخلى كل فصيل عن أهوائه، ويتجرد كل طرف عن مصالحه لحساب الأمة جميعاً. إن الإسلام قد جعل وحدة الأمة، والعمل على توحيد صفوفها، في مرتبة فوق مرتبة الصلاة والصيام؛ يقول النبي - عليه الصلاة والسلام - : ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة)).

إن فساد ذات بيننا اليوم مؤذن - لا قدر الله - بوأد ثورتنا التي سقينها من دم أطفال وشباب في عمر الورود، فلنكن جبهة واحدة في وجه هذا النظام، حتى نحقق النصر بعون الله تعالى.

وإن توحيد الصفوف لا يقتصر على الأمور العسكرية فحسب، بل يصل إلى جميع النشاطات مهما كانت في ظاهرها هامشية؛ فالنبي - عليه الصلاة والسلام - كان يحريص على التآلف والاتفاق في أدق الأمور، التي لا ينتبه المرء لها؛ فعن ابن

مسعود قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: ((لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ)).  
إن القلوب بإيمانها ووحدتها مناط قوتنا وعزيمتنا، إنها السر الذي يُميّزنا عن نازريهم، فلتكن واحدة حتى تتحقق سنة الله -تعالى- لنا بالنصر والتمكين؛ فالله لا ينصر إلا من كان على قلب رجل واحد.

المصادر: